العلم يكشف خفايا الجرائم

المكرسكوب

قتل « داوود ونتر » من اهالي ولاية نيوجرزي الاميركية في ليلة من ليالي الشتاء . فكان مقتله سبباً للتذرع بالمجهر المكرسكوب الى فضح اسرار الجناية

وكان في الدار حينما قتل ربها شاب في العشرين من عمره وهو ابن اخي القتيل ، ومديرة شؤون الدار ، وسائق سيارة ، قضى عدة سنوات في خدمة ذلك الغني الارمل . وما بلغ الخبر اسماع الشرط حتى خفوا الى مكان الحادثة قصد تحقيقها فسألوا اهل الدار ، الذين تقدم ذكرهم ، عما يعرفونه بشأن الجريمة ، فقرروا جميعاً انهم قصدوا ليلتئذ الى مخادع نومهم مبكرين مغادرين ذلك الشيخ بجانب الموقد حيث كان يصطلي ويراجع حسابات دخله وخرجه وانهم لم يسمعوا في تلك الليلة اصواتاً خارقة للعادة . وقالت مديرة شؤون الدار انها شاهدت في صباح ذلك اليوم سيدها صريعاً على مقعده ذي المسندين المغشى بقماش الكريتون [1] وقد حطم رأسه بمطرقة وجدت ملقاة بجانبه مضرجة بالدم

ثم نيط تحقيق الجناية بخبير سريّ من الفنيين ففحص مقبض المطرقة فعثر فيه على قطرة دم جميد[2] وذلك في الموضع الذي مسته ابهام كف الشخص الذي قبض على المطرقة . ودرس الخبير الفني مقبض المطرقة درساً مدققاً بالمجهر فلم يجد فيه آثار لاصابع السفاك لانه كان منتفراً حينما اقترف الجريمة . وعندئذ طلب الخبير رؤية كل ما كان في الدار من القفافيز فأجاب سائق السيارة بأن قفازه كان قد اتلف بالامس من حامض اريق عليه من احدى بطاريات السيارة فنبذه قصيّاً فأصرّ الخبير الفني على معاينته فلم يسع السائق الاّ ارشاده الى الموضع الذي القاه فيه وهو ركام من رثث الثياب كان مركوماً في مستودع السيارة ، فشرع الخبير الفني يفتش ذلك الركام حتى عثر فيه على القفاز المنشود . ثم اخذه معه وعرضه للضياء متفرساً فيه فوضح له ان اغلة ابهام القفاز امحت كلها هريئة من تأثير الحامض فيها

وخشي ان تجوز عليه تلك الخدعة المحوكة فهرول الى معمله العلمي حاملاً بيديه القفاز والمطرقة حيث عرضهما لمجهر مزدوج قويّ فأتيح له في ثلاث دقائق الاهتداء الى شيء غريب اذ استطاع في اقل من ساعة الحصول على شريطين محتويين على صورتين فوتوغرافيتين

(١) القماش القطني المنقوش الذي يستعمل لستائر والمفروشات (٢) الجميد — جمد الدم يجمد فهو جامد وجميد وجامد

ميكروسكوبيتين حلتا لغز الجريمة . اذ احتوى احد ذينك الشريطين على صورة مكبرة لبقعة دقيقة بيضية الشكل حيث يظهر منخفض خشبي على مقبض المطرقة . وظهر له ان الخراط لما خرط الخشب الذي اتخذ منهُ مقبض المطرقة كان قد مرَّ على المنخفض من دون صقله . وان في الشريط الآخر بقعة بيضية الشكل تماثل التي في الشريط الاول بيد انها ملأى بخطوط موجية الشكل تمثل صورة مكبرة لبصمة بُصمت في كف القتيل عند ما قبض القاتل على الاداة التي ارتكب بها الجناية . والواقع ان المطرقة كان قد نزل في ذلك الحين فبلل قفاز القاتل . وهذا سبب ظهور البصمة جيداً تحت المجهر . فجاء بالصورتين ووضع طرف احداهما فوق طرف الاخرى فظهرتا كأنهما مطبوعتان من شريط واحد فلم يجد السائق بدًّا من الاعتراف وهو أن سيده كان قد علم بالسرقات التي كان يسرقها منذ عدة سنوات فهدده بابلاغ امره الى البوليس الاَّ اذا ردَّ كل المسروقات التي سرقها ، فاستاء جدًّ الاستياء وجعل يفكر في الانتقام . فتسلل خلف مقعدهِ بينما كانت العاصفة تعصف حول الدار ثم قتله بضربة واحدة . وكان السائق المجرم وقتئذٍ متقنزاً أكيلا تظهر بصمات أصابعه على مقبض المطرقة . ولكن من سوء حظهِ أن سقطت قطرة من دماء القتيل على أصبع قفازه فعمد الى ازالتها فغمسها في احد الاحواض متوخياً طمس معالم الجريمة ، فتمَّ لهُ ما اراده وافلت الى حين . لان الادلة الخفية التي اظهرها المجهر أوقعت ذلك المجرم في أحبولة العدل فاعترف

قال الكاتب الامريكي : — والذي ابتغي تفاصيل الحادث المذهل المتقدم ذكره هو مخبر فني من صفوة المخبرين السريين الذين يعملون تحت إدارة معمل التحليل الكيماوي الخاص بالبحث عن الجرائم بالوسائل العلمية في مدينة شيكاغو بامريكا . ولقد صحبت بعشرات من النوادر التي استخدمت فيها المجاهر لاظهار خفاياها بفحص أشياء دقيقة جدًّا تتعذر رؤيتها بالعين المجردة

ومنها وقائع كانت البينة فيها على الأثمة الطغاة ، ذرات من الغبار والفلزات ، وحوادث لكبار مزوري الوثائق كان الدليل فيها عليهم تضاريس دقيقة جدًّا تظهر في المداد الجاف الذي استعمل في الكتابات القديمة وغيرها من وقائع شطار الجناة الذين استدل عليهم المخبرون الفنيون من خدش دقيق وُجد على سطح معدني لا تزيد سعته على جزء من ١٠٠٠٠ جزء من العقدة واخرى ضد القتلة حلة المسدسات كانت الادلة فيها شهادات صامتة شهدت بها انامل ضئيلة !! فجنوا ونالوا القصاص الحق

وبناء على ما تقدم ترى المخبر الفني العصري اذا ما تحفز لعمله ونظف عدسة مجهره ليفحص بها دقائق الاشياء للبحث عن المجرمين خلتَ ذلك المصباح وهو بين يديه مصباح علاء الدين (١) في كتاب الف ليلة وليلة العربي المشهور . والمجاهر المزدوجة اعظم شأن في عالم الجرائم ودوائر

(١) مصباح في الاساطير : اذا ظفر به امرؤ ودخل صقله فصار بيده ظهر له الجان قائلا لبيك سيدي : ماذا تبغي ؟

التنقيب عن المجرمين في هذا العصر فيتمكن بها العلماء من فحص الغبار والشعر والوبر وفرز الجواهر الكاذبة ونقد النقود المزيفة . ويتيسر بالمجاهر دراسة انواع الكتابة خطية كانت او طباعية او مكتوبة بالآلة الكاتبة ، درساً فنياً . ويعتمد على المجاهر ايضاً في استقراء بصمات الاصابع . وعنها كذلك المعوَّل في فن دراسة الآثار التي توجد على الرصاص المطلق

ومما يجدر ذكره أن العلماء لا يدَّخرون في استنباط الاجهزة العلمية التي تساعد المخبرين الفنيين الذين يعولون في اعمالهم على المجاهر . ومن هذا القبيل ان متجراً من متاجر ديترويت في الولايات المتحدة الاميركية عرض في السوق مجهراً مجهزاً ببطارية كهربائية تشعل مصباحاً ينير المجهر ليلاً كي يستعمل في التحقيقات الليلية . وان صانعاً من صناع مدينة نيويورك ايضاً قد اخترع مجهراً محتوياً على عدة مصابيح كهربائية صغيرة الحجم . وتمت ايضاً مجاهر قوية من الصنف الممكن طيه ونشره لتستعمل في الميادين . وآلات لمعارضة الاشياء بعضها ببعض ذات عدسات مزدوجة تظهر للدرس شيئين في آن واحد ، وهذه تصنع على أحجام مختلفة . وهناك آلات اخرى مزدوجة تكبر الاشياء الدقيقة الى ١٢٠٠ ضعف اخترعت مندمجة بعضها في بعض لكي تستعمل بمثابة أدوات وقتية في المعامل العلمية عند اشتداد الحاجة اليها . فأصبحت اجهزة ذلك الفن تتراوح في الحجم بين آلات صغيرة يتسنى عملها في الجيب ولا يزيد ثمنها على ربع الريال ، الى اجهزة ضخمة تبلغ هامة الانسان طولاً ويصل وزنها الى نصف طن

والذي اخترع هذا المجهر الضخم (الذي يسمى مجناسكوب) المستعمل في المعامل العلمية هو (لوقا . س . ملي) المشهور بكشف اسرار الجرائم بالوسائل العلمية . وهذا المجهر يكبر الجسم الى ٥٠٠٠ ضعف . فاذا اتفق لك زيارة مختبره العلمي في مدينة سيتل بولاية واشنطون استطعت رؤية عدسة ذلك المجهر الصقيلة وابصرت شعرة الانسان المكبرة نحتها عمود تليفون ، وذرة الغبار كأنها صخرة ضخمة . واصغر شُرط الكتابة التي تخطها براعة فولاذية ، ممتدة كأنها شريط أسود عريض على سطح ابيض

هذا المجناسكوب هو الذي ذاعت شهرته منذ سنتين في الكشف عن جناية خامنة بالوسائل العلمية . وتفصيلها كما يلي : —

اضطر موظف من موظفي احد مناجم ولاية ايداهو الى الغياب عن داره ذات ليلة لانشغاله في عمل يتعلق بادارة المنجم وترك قرينته في الدار وحدها . وكانت تلك الليلة حالكة الظلام فأوجست الزوجة خيفة وباتت ساهرة حتى بعيد الساعة الاولى بعد منتصف الليل فسمعت صريف أحد ابواب مخدعها يطرقه طارق فارتعدت فرائصها ثم سمعت هيمة المعتدي وهو يتلمس طريقهُ في غرفة خارج الغرفة التي كانت نائمة فيها حيث كان يُعَيِّشُ [١] في خزانة الملابس

(١) يعيث — يطلب شيئاً باليد من غير ان يبصره

وكانت تحتوي على ٦٠٠ ريال كان زوجها مزمعاً ايداعها في البنك صباح اليوم التالي . وما أيقنت من وجود اللص في الدار حتى أخذت تصرخ بأعلى صوتها مستغيثة محققة الامن والجيران

وحينئذ استحوذ الذعر على اللص وشرع في الطرب حاملاً غنيمته في احدى يديه فاتجه نحو النافذة وهو يظنها باباً مفتوحاً فثاب ضده فاشعل ثقاباً ليبر طريقه ، فما تبينهُ حتى لاذ بالفرار تحت جنح الليل قبل قدوم الجيران . ولما كانت تلك السيدة لم تلمح وجه اللص فلم يجد المحقق أي دليل يستدل به على الجاني لحفظ القضية لافتقاره الى البينة الكافية فرأى ولاة الامور الاستعانة بالمستر لوقا . س . ماي فلبى الطلب وتولى التحقيق

وكان اول سؤال وجهه الى ربة الدار المجنى عليها « اين أشعل اللص ثقابه ؟ » فاجابته قائلة « بجوار النافذة » . وكانت ربة الدار بناء على ارشاد الشرطة قد تركت كل شيء من الاشعة التي كانت في الغرفة التي وقعت فيها السرقة في تلك الليلة على حاله حتى يفحصه الخبير الفني . فلما دخل ذلك الخبير المشهور ، الحجرة رأى فيها كرسيين ماثلين نحو الحائط بجوار النافذة ثم شاهد بجانب ذينك الكرسيين على أرض الغرفة ثلاثة عشر عود ثقاب لا عوداً واحداً كما كانت تزعم ربة الدار ! ! !

وجعل مخبرنا هذا ينقب عن الجاني فعلم انه في المساء السابق لحدوث السرقة كان ذلك الموظف رب الدار هو وصديق لهُ جاءهُ زائراً ، يدخنان بجانب النافذة ساعات طويلة حيث اشعلا في اثناء التدخين كثيراً من عيدان الثقاب . وكانا يرميا المستعمل منها تحت اقدامهم فسر المستر ماي بتلك العيدان الثلاثة عشر الصغيرة الحجم فالتقطها من ارض الغرفة وعني بجمعها في يده . وكان عند حسن ظنه فانه لما فحصها وجد اثنى عشر عوداً منها محتوية على خطوط مستطيلة اما العود الثالث عشر فكان مستديراً مثني الطرف . فأشار المخبر الى ذلك العود وقال « هذا هو ضالتي المنشودة » . وادار وجهه نحو مجهر قوي كان يحمله واخذ يدرس عود الثقاب الصغير الآنف الذكر فوجده ملوثاً بدقيقة من الشحم وذرة من تراب الفحم الحجري وذرة من خليط معدني مؤلف من برادة الحديد والنحاس الاصفر مما يستعمل في اللحم بالنحاس . ثم دقيقة من خيط طريف لا مثيل له في مجموعة المستر ماي الوافرة . فكانت هاتيك البينات العشر التي عثر عليها في ذلك العود الصغير كافية لارشاده الى المجرم — ذلك انه قصد الى المناجم السبعة المجاورة لمكان وقوع الحادثة ودخل غرفة الآلات البخارية في كل منها وفتشها فعلم ان احدى تلك الآلات كانت قد نسفت منها احدى رؤوس أساطينها وذلك في نهار اليوم الذي حدثت فيه السرقة فسأل قائلاً « أين البراد الذي برد ذلك الرأس الطائر من الاسطوانة بعيد لحمه بالنحاس ؟ » فجيء به في الحال فتقرس في اطفاره واخذ يخرج من تفقها ذرات تراب فحم حجري واخرى من برادة خليط الحديد والنحاس الاصفر . ثم جرد المخبر ذلك الصانع من ثياب العمل

التي كان يرتديها وتفقد فابصر تحتها حلة اخرى (بذلة) مصنوعة من نسيج غريب ذي شكل شاذ . فتش جيوب تلك الحلة فوجد فيها بعضاً من الثقاب مستديرة الشكل مثنية الاطراف. ثم اخرج المخبر ذرات من وبر بطانة جيوب تلك الحلة فاذا هي مطابقة من كل الوجوه لقطعة الخيط الدقيقة التي وجدت عالقة بعود الثقاب الثالث عشر . وبناء على تلك النتيجة القى المخبر القبض على الصانع المشار اليه وقاده الى مكتب عمدة البلدة فلم يرَ السارق مفرًّا من اقراره بوزره وهو سائر في الطريق قبل وصولها الى مقر العمدة . وكان القبض على ذلك الجاني من المدهشات إذ اتيح للمخبر الفني اخراجه من وسط ٧٠٠ صانع من زملائه الذين يعملون في مناجم تلك البلدة بولاية ايداهو

ولما كانت ذرات التراب وغبار المعادن ذات فوائد جليلة في حل معضلات الجرائم لذلك ترى المعامل العلمية الخاصة بتحقيق الجنايات في اوروبا واميركا تخص دراستها بفائق عنايتها . وهذا مما حمل الدكتور سيفرين اينكار الفرنسي المشهور بالتخصص في تحقيق الجنايات بالمجهر ، على اعلان نجاحه الباهر في طريقة الاستدلال على صناعة أي شخص من ذرات الغبار التي توجد في جوف ساعته

ومثال ذلك ان ذرات الكربون توجد دائماً في بواطن ساعات الصناع، الذين يستخدمون في مستودعات السيارات ، وهمال الفحم الحجري كما توجد ذرات المعادن في ساعات المهندسين الميكانيكيين وذرات الطين الخزفي في ساعات البنائين . وتوجد ايضاً في بواطن ساعات الحلاقين دقائق من الشعر . وفي ساعات العازفين على الكمنجات ذرات من الراتينج (القلفونية)

وقد حذا حذوهم في تلك الدراسة المخبرون الفنيون في مدينة برلين عاصمة المانيا فتراهم يحللون أنواع الغبار الذي يتطاير من الصناعات المختلفة على ثياب الصناع فيعلق بها . وفي فرنسا مخبر فني قضى عدة أشهر يحلل ذرات الغبار التي توجد في حواجب عيون المجرمين . ومخبر آخر يدرس نماذج الغبار التي توجد لاصقة بصملاخ آذانهم . فلا غرو اذا اصبحت مجموعة انواع الغبار من معدات المعامل العلمية التي يستعين بها المخبرون الفنيون على مقابلة الاصناف بعضها ببعض. ولا مندوحة للقضاة عن التعويل على الشهادة البليغة التي تشهد بها تلك الذرات !!

قال الكاتب الاميركي : — دخلت احدى الحجر الموضع فيها مجهر من مجاهر تحقيق الجنايات فقضيت ساعات عديدة في مشاهدة أولئك المخبرين الفنيين قائمين باعمالهم حيث رأيت طبقات من غبار نفض من حذاء مجرم وحلل ابتغاء الاستدلال على تنقلاته قبيل اعتراقه بالجناية ، فوجدت فيها ذرات من الطين الخزفي واخرى من تراب زيتي ودقائق من الهشيم وهتامات من الحصى ملتصق بها وُزر من التبن والبرسيم . فكانت تلك البيانات بمثابة سجل لحركات المجرم مكن الخبير الفني من رسم الطريق التي سلكها محتذياً حذاءه آنف الذكر إذ ايقن الخبير ان

الجاني قد مشى على طريق مغشاة بالزيت فاجتاز حقلاً ذا طين حرفي ثم اخترق غابة ومن ثم سار على ضفة نهر حتى الق عصا الترحال في هري من اهراء الغلال . وثبت ان هاتيك المعلومات ومثيلاتها في عشرات من القضايا كانت معواناً صادقاً لدحض مزاعم المجرمين بانهم لم يكونوا في أماكن الجرائم عند اقترافها وكافية لاثبات التهم عليهم

واليك واقعة خطيرة من وقائع مناهضة المجرمين وهي دراسة الخدوش والآثار التي تتركها السكاكين في الاشياء المختلفة فيتوسل المخبرون الفنيون الى ادراك كنهها بالمجاهر القوية

حدث من عهد ليس بعيداً ان ورد على احد اهالي اقاليم الغرب في الولايات المتحدة كتاب تهديد فباشر احد المخبرين الفنيين اقتفاء آثار مرسله فاستدل عليه بشيء تافه وهو آثار دقيقة جداً لمبراة « مطواة » وجدت على براية قلم رصاص . ذلك ان قوة من البراية الخشبية كانت قد سقطت عرضاً في الظرف الذي غلفت به الرسالة قبيل ارسالها بالبريد الى ذلك الوجيه

فتناول الخبير الفني الصور المكبرة بالمجهر الخاصة بالخطوط الغائرة والبارزة التي وجدت في البراية فاذا هي مطابقة جداً المطابقة للآثار التي تركتها مطواة عثر عليها في جيب أحد المتهمين

أما اذا أريد تسجيل الآثار التي تتركها السكاكين الكبيرة والفؤوس والبلط والقدوم فيتناول الخبير الفني اية آلة حادة منها ويضربها في قالب من شمع النحل فتؤثر شفرتها فيه التأثير المرغوب اذ تترك في القالب قطاعاً عرضياً تظهر فيه صورة كاملة للخطوط الغائرة والبارزة التي تميز أية آلة قاطعة من سواها

ولكن الخدوش التي تحدث من الآلات القاطعة للخشب ليست هي وحدها الشواهد التي يستنير بها المخبر الفني في سبيله بل هناك بينات أخرى جوهرية وهي التي توجد على سطوح المعادن . وفي هذا الصدد يقول الكاتب الاميركي : —

كنت ذات يوم أناقش الاميرالاي كلفن جودرد رئيس المعمل العلمي الخاص بالكشف عن الجنايات في مدينة شيكاغو في تلك الحالة من أحوال أعمالهم فقال : « لو كان لديك مبرد فبردت به شيئاً مرتين لوجدت الأثر الذي يحدث من البردة الأولى مختلفاً عنه في البردة الثانية » وهذا لامراء فيه . وجميع ذلك تراه عدسات المجهر الثاقبة حيث يظهر كل شيء مهما كان دقيقاً سواء في السرعة او الزاوية او الضغط . وكذلك كل آلة قاطعة ومدية تحدث الأثر الذي يتم عليها تماماً وتأييداً لما سبق تورد الحادثة الآتية التي وقعت في كاليفورنيا من عهد قريب

سطا لصان شاطران على الصناديق التي تودع فيها أجور المحادثات التليفونية الأوتوماتيكية في شوارع المدن الداخلية بكاليفورنيا فأخذا يكسران أقفالها ويسلبان ما فيها من الدراهم والدنانير فغنما من ذلك ثروة جزيلة . واستمرا في عملها ستة اسابيع وكانا يفتحان الصناديق عنوة بمقاطع ومفكات خاصة ثم يهربان قبل أن يتمكن الشرطة من ادراكهما . ثم قبض الشرطة

ذات ليلة على شابين في فندق من فنادق مدينة سيتل بولاية واشنطون ففتشا حجرة نومهما فعثرا تحت حشية السرير على مقاطع وآلات أخرى. فكانت تلك الأدوات هي الدليل الوحيد على اتهامهما. ولكنهُ دليل غير كافٍ لتأييد التهمة تأييداً تامًّا. فاستعان ولاة الأمور بخبير فني فأخذ يفحص الآلات السابقة الذكر فعرض لجهره الثاقب الخدوش التي وجدت على آخر صندوق نقود وقعت فيهِ السرقة والخدوش التي أحدثت بالآلات المضبوطة فثبت أنها تشبهُ بعضها بعضاً كل الشبهِ اذ بينت عدسات المجهر مائة أثر كبير الحجم في مساحة لا تزيد على ثمن بوصة. وكان بعضها قبل التكبير لا يزيد على جزء من ١٠٠٠٠ من البوصة المربعة فتأيدت التهمة عليهما فسجنا

واليك نادرة أخرى من نوادر الانتفاع بالمجاهر أبلغنيها الدكتور هرمان بنديكس وكان وقتئذٍ موظفاً منوطاً بهِ فحص اسباب الوفيات الفجائية ومناهضة الجرائم وهي كما يأتي : —

اشتهر منذ بضع سنين لخوان من اقطع السفاحين إذ بلغ عدد الذين قتلاهم بعدساتهما اثني عشر رجلاً ، فأخذ الشرطة في البحث عنهما حتى قبضوا عليهما راكبين سيارة مأجورة في شارع متشيغان وضعفا ينتشونهما فتجسسهم لهم القاتلان ولكنهما لم يعبأ الا الاذعان للتفتيش . فلم يجدوا معهما شيئاً ولكنهم عثروا في السيارة على مسدسين من النوع الأتوماتيكي محشوين مخبوءين خلف كرسي السيارة فاعتقلوهما متهمين بتهريب الاسلحة . فأصرَّ المتهمان على القول إنهما لا علاقة لهما مطلقاً بذينك المسدسين . ثم دافع عنهما محاميهما بأن طلب أمام المحكمة سجل عداد السيارة من الشركة التي تديرها . فاتضح بفحصهِ أن أحد عشر راكباً ركبوا السيارة نفسها في ذلك اليوم وعندئذٍ قال المحامي لا بدَّ أن أحد أولئك الركاب قد دسَّ المسدسين المشار اليهما في المركبة

وسألني الدكتور بنديكس قائلاً : « ليتَ شعري ماذا ترى في الوسيلة التي توسَّلنا بها الى الصاق التهمة بذينك المجرمين رئيسي العصابة ؟؟ » فأجبتهُ من فوري قائلاً «لعلها بصمات الأصابع » فقال « كلاَّ لم تكن البصمات واضحة وضوحاً يساعدنا على ذلك بيد أننا عثرنا في أثناء التفتيش على نسالة لاصقة بأنبوبي المسدسين من بطانتي جيبي الحلة التي حُملا فيهما فاحضرنا في الحال بنطلوني المتهمين وفتشنا جيوبهما حتى حصلنا منها على ندافة فقابلناها تحت المجهر بالنسالة التي وجدناها عالقة بالمسدسين فاتضح انهما من نوع واحد فاستنتجنا من ذلك ان المسدسين لذينك السفاكين بل عرفنا سلاح كل منهما بالذات »

ويوجد لدى المستر فرنك جومبرت الموظف في ادارة الأحكام المدنية في مدينة لوس انجيلس بكاليفورنيا مجموعة نماذج طريفة من الأوبار جمعها من أقطار العالم كافة وذلك توخياً لاطلاع المخبرين الفنيين عليها لكي تعاونهم على الاضطلاع بأعمالهم . ويقال ان تلك المجموعة مؤلفة مما يزيد على مائتي ألف نوع من الوبر

وقد علمت أن العلماء كثيراً ما يلجؤون الى المجهر كي يتحققوا به نسالة الأقمشة في القضايا الغريبة . ومن هذا القبيل ما حدث في مدينة من مدن الأقاليم الشرقية بالولايات المتحدة من عهد قريب حيث كان مندوب لشركة من شركات صنع الملابس يكشف عرض نماذج من مصنوعات الشركة على الجمهور ترويجاً لها . وهي صدارات لا يؤثر فيها الرصاص اذا أطلق على لابسها . أقام هذا الرجل دعوى على زوجته قصد تطليقها ومن سوء طالعه أنه هو نفسه لم يملك لابساً صدراً من ذلك النوع حين وجوده في المحكمة فحدث أن دعاه القاضي للشهادة فنهض من بين النظارة في المحكمة . وما لبث أن نطق بالشهادة المطلوبة حتى وثبت زوجته من مكانها وانتزعت من مثبتها[1] مسدساً كان مخبأ فيها وأطلقت منه طلقين ناريين فطاش أولهما واخترق الثاني الجزء العلوي من رئة زوجها اليسرى فزقه . ونقل المصاب الى المستشفى ليعالج حيث قضى أسبوعاً وكان يرجح شفاؤه ولكنه أصيب فجأة بالتهاب رئوي فتوفي مأسوفاً عليه

وجعل ذوو الشأن يتساءلون : هل حدث الالتهاب الرئوي من الطلق الناري؟؟ وعرضت القضية على المحكمة لتفصل فيها فندبت للتحقيق الخبراء الموثوق بعلمهم فقام هؤلاء بكشط باطن الجرح الذي اخترقته الرصاصة ثم عرضوا الكشاط[2] وفحصوه بالمجهر فرأوا نسالات من ثياب القتيل الخارجية قد نفذت الى صدره حاملة اليه الجراثيم التي سممت الجرح فكانت منشأ الوفاة . فحكمت المحكمة بتأييد تهمة القتل عمداً على القاتلة

وقصارى القول ان المجهر الدوار قد أصبح ذا شأن عظيم في حل معضلات الجنايات وذلك باستحان الأوبار والخيوط والألياف حينما ينشق القماش أو يتمزق . لأن شقة القماش مهما بدت للعين المجردة منتظمة الحواشي فلا تحسبنها كذلك لأن عدسة المجهر تظهرها مضرسة . وقد يثبت ذلك جلياً حينما يُلتَمُّ شعثها فتتعاشق كما كانت

وفي كثير من القضايا يظهر المجهر التزوير على الوثائق ونحوها ويوضح ايضاً الغش الذي يرتكب في تقليد الاختام الشرعية وفي تزييف النقود . ومن النوادر التي كان للمجهر القدح المعلى في فضح أسرارها ما يأتي :—

حدث في صباح يوم من أيام الخريف الماضي بعيد الساعة التاسعة أن لمح رهط من الناس رجلين وهما كيماوي مشهور ومعاون له ، كان حديث الخدمة عنده ، يلجان معملا صغيراً للتحليل الكيماوي حيث كان ذلك العالم يقوم بتجارب في السوائل الطيارة . وما انقضت ساعتان حتى سمع الجيران صوت انفجار هائل فتطلعوا في الشارع مستطلعين الخبر فوجدوا النار مشتعلة في ذلك المعمل الكيماوي وألسنة اللهيب تتذلع من نوافذه مشبعة بالمواد الكيماوية . ودمر الحريق المعمل برمته قبل وصول وسائل الاسعاف . فلما أدركته فرقة للطافىء أخذ رجالها

(١) المثبتة — كيس تضع فيه المرأة مرآتها وغيرها وجمعها مثابن (٢) الجلد المكشوط

يشتون طريقهم في اخلال المعمل المتصاعد منها الدخان فعثروا في خلالها على جثة متفحمة فاستدلوا من آثار الثياب التي وجدوها تحتها ومن خاتم وجدوه في أصبع من أصابع اليد اليمنى أن المحترق هو العالم نفسهُ وأما معاونهُ فلم يوقف له على أثر

وشرع المحققون في التحقيق فتبيّن لهم ان العالم السابق الذكر كان قد أمّن حياته حديثاً في غير شركة على مبالغ كبيرة ثم عهدوا الى الدكتور شنيدر استطلاع مكنونات الكارثة فاستنتج مما قام به من المباحث التي اجراها في شعر القتيل ، اذ جاءه معاونه الفني بثلاث نثارات من شعر قذال [١] الكيماوي المحروق (حيث صين قذاله صيانة جزئية بحرام مبلل) وواقاه معاون آخر بسباطة [٢] من شعر العالم الكيماوي زعما من فرجون شعر كان يستعمله في بيته قبيل الحادث ثم عورضت الشعور بعضها ببعض وهي تحت عدسات المجهر فظهر الاختلاف تواً ظهور الشمس في رائعة النهار وعند ذلك ثبت للدكتور شنيدر أن شعر العالم الكيماوي كان دقيقاً سبطاً مستديراً بينما السد [٣] الذي نتف من رأس الرجل الذي وجد محترقاً كان قطر الشعرة فيه اكبر منهُ في شعر العالم الكيماوي وشكله بيضي مما يدل على ان شعر القتيل كان جعداً . وهذا مما يبين بلاشك لعيني المجهر الفني ان القتيل لم يكن هو العالم الكيماوي

وأعلنت الجرائد تلك الخفايا المهيجة للعواطف فاخذ القراء يتهافتون على قراءتها ولكنهم ما لبثوا ان بوغتوا بنبأ آخر لاسلكي من مدينة بورتلند في ولاية أوريجون وهو انتحار رجل غريب كان نزيلاً في فندق قريب من صميم المدينة وانه هو الكيماوي المفقود. وقد تحققت شخصيته باعترافه الذي كتبه بخط يده قبل اقدامه على الانتحار . وكان يقصد بتلك الجريمة الشيطانية التدليس على شركات التأمين وابتزاز أموالها

وتفصيل الحادثة ان الكيماوي احرق ليمنه المعاون عمداً وانه لم يستخدمه في العمل الا لسبب واحد وهو مشابهته التامة له ليظفر بغايته ثم انه البس الجثة ثيابه وخاتمه تمويهاً على الناس لكي تجوز عليهم الحيلة . وقد ارتكب تلك الجناية عقب اهرافه الايثروثاني كبريتور الكربون على فريسته ثم هرب دون ان يراه احد تاركاً تلك المواد الكيماوية المتصعدة تشتعل وتتفاعل بمضي الوقت . وما تجلّت تلك الحقائق الباهرة في الحوادث التي اوردناها وغيرها حتى ثبت ثبوتاً قاطعاً بان المجهر خير معوان للخبير الفني في اظهار خفايا الاوزار وسلاح ماضٍ لمقاتلة اللصوص الفجار والمجرمين العتاة بالوسائل العلمية . فليتنا نستفيد من هذه المباحث القويمة المدهشة (نقلاً عن مجلة العلم العام الاميركية) عوض جندي

---

(١) القذال ما بين الاذنين من مؤخر الرأس (٢) السباطة ما سقط من الشعر اذا سرح
(٣) السد القليل من الشعر